الذي كان يصبغ الانتفاضة . الانتفاضة لم تكن مجرد غضبة ضد الاحتلال ، واستنكار للاعتداء على المقدسات . صحيح انها طرحت هذه القضايا ، ولكنها فوق ذلك كله كان هناك شعار رئيسي للانتفاضات هو الالتفاف حول منظمة التحرير والتأكيد انهـا هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، ثم التأكيد كذلك على برنامجها المتمثـل باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، كذلك التنديد بالامبريالية الاميركية والفيتو الاميركي. وهناك شيء يلفت النظر في الواقع وهو انه بعد الفيتو الاميركي مبـاشرة في مجلس الامن اندلعت في اليوم التالي المظاهرات العنيفة في الضفة الغربية من اولها الى اخرها . ويلفت النظر كذلك انها البقعة الوحيدة في الوطن العربي من المحيط الى الخليج التـي تفجرت فيها هذه القضية الجماهيرية ضد الامبريالية الاميركية . هذه قضية في غايـة الاهمية وتبين مدى الوعي الذي كان يوجه ويسود الانتفاضة في الارض المحتلة .

كذلك ، فان الانتفاضة في الجليل والمثلث فاجأت الجميع فعلا ، ولكنها لم تأت بشكل عفوي ، بل كان لها تمهيد هناك . التمهيد جاء من خلال مجموعة احداث ونضالات . اولا انعقد مؤتمر قطري للدفاع عن الارض في الناصرة ، وشاركت فيه قوى متعددة يجمعها هدف الدفاع عن الارض العربية في وجه مخططات التهويد الصهيونية . كذلك نتيجة انتخابات بلدية الناصرة ، التي فعلا ولاول مرة منذ ٢٨ عاما تنجح فيها قائمـة معادية للصهيونية ، ليس لها فقط اهداف محلية ، انية ومعاشية وانما لها ايضا موقف سياسي واضح بالنسبة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، اي تأييد واضح لبرنامج منظمة التحرير . وهذه مسألة في غاية الاهمية في الواقع . ثم كذلك حركـة الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية واحتجاجاتهم ورفضهم للمشاركة في الحراسة ضد الفدائيين الفلسطينيين . لقد شاركت قوى متعددة في الانتفاضة ولكن هناك حقيقة موضوعية ، هي ان هناك قوة اساسية متمثلة بالحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكح » الذي كان النواة لقائمة الجبهة الديمقراطية في الناصرة ، ورئيسها الشاعر توفيق زياد، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي « راكح » واحد ممثليه في الكنيست. ثم وكذلك الامر بالنسبة لمؤتمر الارض ، فالقوة الاساسية في الدعوة له كانت « راكح » وحركة الطلبة العرب . هذه الحركة ليست حركة حزبية ضيقة . هي حركة للجماهير العربية كلها ومما يؤكد ذلك شمول هذه المظاهر التي تحدثنا عنها . فهي حركة قومية طابعها تحرك قومي ضد الحكم والنظام العنصري الصهيوني المتواجد في المنطقة . وهذا يفسر بالطبع الحملة الشرسة التي تشن الان على الحزب الشيوعي الاسرائيلي والمطالبة بحله وضربه وحملة الاعتقالات الواسعة ضده . كل ذلك تتوج في يوم الارض . ويوم الارض له اهمية كبرى لانه عبر للمرة الاولى عن وحدة النضال الفلسطيني في كـل المواقع . ولان هذا اليوم انطلق من الجليل والمثلث ، وهذه قضية في غاية الاهمية . وتجاوب مع هذه الحركة النضالية كل الجماهير الفلسطينية في كافة مواقعها النضالية، سواء في داخل الارض المحتلة او خارجها وهذا يبين وحدة النضال الفلسطيني . وللمرة الاولى تلتقي روافد النضال الفلسطيني لتصب في هذا النهر العريض الذي يضم كـل القوى الوطنية الفلسطينية في مختلـف مواقعها ، علـى تباين اتجاهاتها وتنظيماتها الايديولوجية . وليس صدفة ان صور الشاعر توفيق زياد اصبحت تملي كل ادبيات الثورة الفلسطينية ، فهذه احدى مزايا يوم الارض التي يجب ان تقيم حق قدرها . وبهذه المناسبة لا بد من الاشارة الى دور القوى التقدمية اليهودية في يوم الارض ، لان ذلك المؤتمر القطري الذي ذكرناه ساهمت فيه مجموعة من القوى التقدمية اليهودية. صحيح ان الحركة الصهيونية لها نفوذ واسع في اوساط اليهود في فلسطين ، لكن وجود مثـل هذه القوى مسألة لها قيمتها لانها تفضح الصهيونية وتظهر كذب ادعائها بانها ممثـل لليهود ، وكتبت ان هناك تمييزا بين اليهود والحركة الصهيونية .